

## إشكالية البحث عن اللذة في شعر طرفة بن العبد

أ.م.د. جبار عباس اللامي  
كلية التربية/ جامعة ميسان

### المقدمة:

لا يزال الشعر الجاهلي بحاجة ماسة للدراسة والبحث من زوايا متعددة، وبرؤى مختلفة، وقرارات جديدة، على الرغم من كثرة الدراسات وتنوعها.

ومن منطلق الاعتزاز بما تركه الأجداد من موروث شعري هائل، أصبح ملاذاً لعشاق العربية وهواة الأدب، بات من الضروري - وبدوافع علمية بحثية، ترسخت في نفوسنا - الاشتغال بهذا الموروث؛ ليكون ميداناً للبحث؛ بما يتميز به من ثراء وتنوع معرفي وإبداعي، وقد اخترنا الشاعر (طرفة بن العبد) ليكون أنموذجاً للدراسة، فقد احتفظت به ذاكرة الشعر العربي قبل الإسلام، وظل اسمه من بين هؤلاء الكبار الذين منحوا عالم الشعر زهوه، وسحره، وعبقريته، على الرغم من حداثة سنه، فقد فارق الحياة مقتولاً في عنفوان شبابه ولم يتجاوز العشرينات من عمره.

ويهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على تجربة إنسانية، فقد كان طرفة من القلة التي جمعت بين فتوة الشباب، وحكمة الشيوخ مع امتلاكه موهبة شعرية متميزة أثبتت من خلالها حضوره على الصعيدين الشعري والإنساني.

فهو الشاعر الذي أصبحت صورة الشعر عنده هي صورة الشاعر نفسه بمعنى من المعاني، إذ إن سلوكه الإنساني صار فعلاً شعرياً متساوفاً، إن لم يكن متطابقاً تماماً لتطابق بين الفعل وبين الشعر وقد تجلّى هذا واضحاً في هذه الدراسة التي اقتضى منهجها، أن تقسم على مبحثين يتقدمهما تمهيد موجز سلط الضوء على (مفهوم اللذة في الخطاب الشعري)، واختص المبحث الأول بدراسة (بواعث إشكالية البحث عن اللذة)، وجاء المبحث الثاني معنياً بدراسة (مظاهر البحث عن اللذة في شعر طرفة بن العبد) وانتهى البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي أبرزها البحث.

وبعد: أرجو أن يكون هذا البحث قد استطاع الكشف عن بواعث بحث الشاعر عن اللذة التي طلبها رافضاً ما تعارف عليه الآخرون من قيم وسلوك منساقاً مع ما يراه من رؤية عدمية حيال قضية الموت والفناء لذا طلبها عبر ثلاثيته الشهيرة - المرأة والخمرة والفروسية- لتكون معادلاً موضوعياً عما يقض مضجعه وينسيه همومه فازداد اندفاعه في استثمار لذات الحياة ومباهاجها ما دامت هي مولية إلى غير رجعة، بيد أن فلسفة طرفة في الحياة ترينا أنه لم يكن فزعاً من هاجس الموت، بل أراد مواجهة الفناء بانفتاح على الحياة ومباهاجها، وما البحث في شعر طرفة بن العبد إلا خدمة لتراث امتنا العريق.

### التمهيد: مفهوم اللذة في الخطاب الشعري:

عالجت بعض الدراسات الأدبية والنقدية الحديثة مفهوم اللذة في المعاجم اللغوية مبيّنة تطور مذهب اللذة في الفكر الفلسفي العربي القديم والحديث، وفي الفكر الإسلامي وفي علم النفس، وتبلور هذا المذهب في عملية الإبداع الشعري التي وجدت فيها مجالاً رحباً، لأن التجربة الشعرية تعبير عن الذات وما تحمله من متناقضات تتطلبها المواقف والأحداث التي ترافق مسيرة الشاعر<sup>(١)</sup>

لذا كان من الطبيعي ان يبقى الشعر ((وليد لحظات نفسية متباينة قد يناقض الشاعر فيها نفسه أو نظريته العامة في كثير من الأحيان، يبقى الشاعر أسير هذه اللحظات التي تلهمه القدرة والإبداع واستجلاء المواقف التي تتطلب منه الكشف عن إمكانياته الحقيقية))<sup>(٢)</sup>

وغالبا ما تكون اللذة نتاجاً طبيعياً لتلك اللحظات التي تعيش تحت وطأتها الذات الشاعرة، فاللذة هي التموضع النفسي داخل حالة الاستمتاع والبهجة التي تواجهها الذات في أثناء المرور بمواقف مفرحة تتجاوز منها ألم الواقع، وهي صفة وجودية في الكينونة الإنسانية، لذا فالذات في حالة بحث مستمر عن اللذة وما تمنحه من شعور بالرضا يرتقي إلى مصافي عالم مثالي خارج عن الواقع.

لقد اندفع الشعراء الجاهليون إلى البحث عن اللذة بوصفها وسيلة من وسائل الخلاص والترويح عن هم النفسي والفكري وخاصة من الأحزان ومن نكبات الزمان والإحساس بالفجيعة، وغالباً ما كان الشاعر الجاهلي يصرح بمواجهته للموت هادم اللذات ومفرق الجماعات، ويمكن توزيع اللذة على نوعين إحداهما: لذة حسية مادية تمثلت بالإقبال على الخمر والشراب والمرأة، والأخرى تمثلت بالتمسك بقيم الفروسية

والكرم، والخصال الحميدة.

وغالباً ما كانت اللذة وليدة الألم، وكان الإبداع وسيلة لإخضاع تلك الآلام ومحاولة السيطرة عليها، ومواجهتها بوسائل متعددة، فلولاها ما كانت اللذة (٣) وهكذا يتضح أن الشاعر يشعر باللذة عندما يستطيع حلّ صراعاته الداخلية ويحقق درجة من الرضا والتكامل في شخصيته والرضا عن ذاته.

وهكذا نجد الشاعر جاهلي يحاول التخلص من الألم عن طريق اللذة، وقد ذهب (أبيقور) إلى أن (( اللذة هي التحرر من الألم )) (٤) فإن المعاني والدلالات التي تجلّت في التجربة الوجدانية المتمثلة في إشكالية البحث عن اللذة في شعر طرفة بن العبد بوصفها موضوعاً يحمل التفرد والمغايرة والرفض والسلوك المفارق لما كان مألوفاً في عصره، ولعل هذه التجربة - بالمعنى الذي يفهمه الباحث - من مصادر تفوقه الأدبي وعده من أعلام الشعر العربي، إذ إنّ ثمة علاقة وثيقة بين التجربة الأدبية الخلاقة وما يسمى بالفكرة الأدبية (٥)

وليس غريباً بعد ذلك ان يجنح الشاعر بما يمتلك من حس شاعري، نحو ملاذ أو ملجأ كالمرأة والخمر والفروسية ليتحاشى مأساوية الحياة على طريقته الخاصة.

#### المبحث الأول: بواعث إشكالية البحث عن اللذة:

يمكن لنا أن نردّ بروز هذه الإشكالية في شعر (طرفة بن العبد) إلى مجموعة من البواعث منها ما يعود إلى شخصيته وطبيعة حياته مروراً بموهبته الشعرية المتميزة، وانتهاءً بحكمته التي جعلت منه شاعراً له موقف ورؤية من الحياة والموت والإنسان، فعلى سعيد شخصيته وطبيعة حياته ف (طرفة بن العبد) (٦) شاعر جاهلي، ينتهي نسبه إلى قبيلة بكر بن وائل، ولد في البحرين في أسرة شاعرة عريقة بالشعر، توفي أبوه، وهو طفل صغير، وتفتحت مواهبه، ومارس إبداعه الشعري مبكراً، مؤذناً بالنبوغ والشاعرية . ويقال: إنَّ أوّل شعر قاله طرفة عندما خرج مع عمه في سفر، فنصب فخاً، فلما أراد الرحيل قال:

يالكِ من قُبْرَةٍ بمَعْمَرٍ

خِلا لِكَ الْجَوْ فِيبِضِي وَاصْفَرِي      وَنَقْرِي مَا شِئْتِ أَنْ تَنْقَرِي  
قَدْ رُفِعَ الْفَخْفُ مَاذَا تُحَذَّرِي؟      لَأَبْدَ مِنْ صَيْدِكَ يَوْمًا فَاصْبِرِي (٧)

ومما يؤكد نبوغ طرفة وشاعريته وسرعة بديهته مذ كان طفلاً، ما روته كتب التراث من أن المتملس شاعر ربيعة في زمانه، وخال طرفة وقف على مجلس لقومه من بني قيس بن ثعلبة، فاستنشدوه فأنشدهم شعراً جاء فيه:

وقد أتاسى الهم عند احتضاره  
بناج عليه الصيعرية مكرم

والصيعرية سمة تكون للآيات خاصة من الإبل، فقال له طرفة وهو غلام: استنوق الجمل، أي وصفت الجمل بوصف الناقة وخطت، فذهبت كلمته مثلاً، وضحك القوم، وغضب المتملس، ونظر إلى لسان طرفة، وقال: ويل لهذا من هذا، يعني رأسه من لسانه<sup>(٨)</sup>.

عاش طرفة طفولة معدّبة محرومة من عطف الأبوّة، وأحسّ بالظلم منذ نعومة أظفاره بسبب سوء معاملة أعمامه الذين سلبوا حقه، وحقّ أمّه وردة من إرث أبيه مما دفعه للرحيل عنهم، فراح يضرب في الآفاق منتقلاً بين الأحياء والقبائل، فرحل إلى اليمامة واليمن والحبشة وغيرها امن أرجاء البلاد العربية.

وقد أنتجت هذه التجربة المرّة من الإقصاء والاعتراب شعوراً بالحنين إلى أهله وبلاده، فعاد إلّا أنّه لم يستقر، فقرر الرحيل ثانية بعد أن أتلف ما كان لديه من مال، وما أمده به أخوه (معبد) في الملمات واللّهو فما كان منه إلّا أن يرحل إلى بلاط المناذرة

قاصداً ملكها عمرو بن هند، فمدحه وأجزل الملك له ولخاله المتملس العطاء، وأحسن وفادتهما، ثم لقيا منه عنثاً فهجواه، فدبر لهما مكيدة قتل على أثرها طرفة، وانتهت رحلة الشاعر، وهو في عنفوان شبابه لم يتجاوز العشرينات من عمره، وقيل أنّه قتل وهو في السادسة والعشرين من عمره مستدلين على ذلك برثاء أخته له<sup>(٩)</sup>:

عدّنا له ستاً وعشرين حجةً  
فلما توفّاها استوى سيّداً ضخماً  
فُجِعنا به لما رجونا إياهُ  
على خير حال لا وليداً ولا قحماً

ومات طرفة، وكأنه كان يتتبا بمصرعه أيضاً، راثياً نفسه من خلال حديثه إلى ابنة أخيه التي طلب منها أن تنعيه بما يستحق من ثناء، وتبكي عليه حزناً وشقاً للجيوب، وأن يكون نعيها بما يليق به متهو مقام هو بطولته يقول: <sup>(١٠)</sup>.

فإن متُّ فانعيني بما أنا أهلهُ      وشقِّي عليَّ الجيبَ يا بنَّةَ معبدِ  
ولا تجعليني كامرئٍ ليسَ همُّه      كهمي ولا يُغني غنائي ومَشهدي

أجل فالهم الذي عبر عنه طرفة كان كبيراً وقد بلغه في سن مبكرة ولعل سلوكه الراض، لما كان عليه قومه، من أقوى ركائز الهمة والاعتداد بالنفس، فشتان بينه وبين من لا يغني غناه ويسد الثغرة يوم الكريهة، إنه يؤكد خلوده المعنوي (بما أنا أهله) فحري بالنائحة أن تشق عليه الجيب.

مما لا شك فيه أن طبيعة حياة الشاعر (طرفة) وطفولته المعذبة ومعاناة اليتيم وإحساسه بالظلم منذ نعومة أظفاره بسبب سوء معاملة أعمامه الذين سلبوا حقه كانت من أبرز العوامل التي دفعته للتشبُّث بمسلك العبت بالحياة والإغراق في طلب اللذة.

ومن هذه البواعث أيضاً موهبته الشعرية المتميزة فيعدُّ طرفة بن العبد من فحول شعراء الجاهلية المقدمين، نبغ في الشعر وعدُّ من فحوله وهو في العشرينات من عمره، وهو من القلة التي جمعت بين فتوة الشباب، وحكمة الشيوخ فقد امتلك طرفة موهبة شعرية متميزة استطاع من خلالها، أن يثبت حضوره على الصعيدين الشعري والإنساني على الرغم من حداثة سنه.

وإن شاعريته هي التي دفعت أبا عبيدة ليضعه في الطبقة الثانية مع الأعشى وليبيد<sup>(١)</sup>، ووافقه على ذلك أبو زيد القرشي في جمهرته<sup>(٢)</sup>، وجعله ابن سلام الجمحي على رأس الطبقة الرابعة في كتابه (طبقات فحول الشعراء)، وعدَّ معه عبيد ابن الأبرص، وعلقمة بن عبدة، وعدي بن زيد<sup>(٣)</sup>، بيد أن تصنيفه مع رهطه في هذه الطبقة لا يعني التقليل من مكانتهم وشاعريتهم، وإنما تمَّ تصنيفهم ضمن هذه الطبقة لقلّة إنتاجهم الشعري، فلولا قلّة هذا النتاج لجعلهم ابن سلام مع أوائل الشعراء، وقد أكد ذلك ابن سلام نفسه بقوله: " الطبقة الرابعة : وهم أربعة رهط فحول شعراء موضعهم مع الأوائل، وإنما أخلَّ بهم قلّة شعرهم بأيدي الرواة "<sup>(٤)</sup> .

وقد أثارت شخصية طرفة وشاعريته كثيراً من علماء الشعر ورواته، فقد أبدى هؤلاء إعجابهم بهذه الشخصية، وبنجاحها الشعري حتى إن بعضهم جعله من بين أشعر الناس كما فعل أبو عمرو بن العلاء بقوله: "أشعر الناس أربعة: امرؤ القيس، والنابغة، وطرفة، والمهلل "<sup>(٥)</sup> .

وكذلك فعل النضر بن شميل<sup>(١٦)</sup>، وقال قتيبة بن مسلم: أشعر الجاهلية امرؤ القيس وأضربهم مثلاً طرفة<sup>(١٧)</sup>.

ونال طرفة إعجاب الشعراء أيضاً، فقال ابن مقبل: طرفة أشعر الناس<sup>(١٨)</sup>، وقال أبو عبيدة: مر ليبيد بمجلس لنهد بالكوفة وهو يتوكأ على عصا، فلما جاوز أمروا فتى منهم أن يلحقه فيسأله: من أشعر العرب؟ ففعل، فقال له ليبيد: الملك الضليل، يعني امرأ القيس، فرجع فأخبرهم، قالوا، ألا سألته ثم من؟ فرجع فسأله، فقال: ابن العشرين، يعني طرفة، فلما رجع قالوا: لبتك كنت سألته: ثم من؟ فرجع فسأله، فقال: صاحب المحجن، يعني نفسه<sup>(١٩)</sup>. ومما يؤكد شاعرية طرفة، وحضوره على صعيد الإبداع الشعري، ابتداعه لكثير من المعاني التي أثارت انتباه كثير من الشعراء العرب، وقد أكد ذلك ابن قتيبة حيث أشار إلى إفادة الكثير من الشعراء العرب من معاني طرفة التي لم يسبقه إليها فيه أحد من الشعراء متمثلاً بإفادة ليبيد، وعدي بن زيد، والطرماح، وعبد الله بن نهيك بن إساف الأنصاري من معاني طرفة<sup>(٢٠)</sup>.

وإذا كان العلماء والرواة العرب القدامى قد اختلفوا في طبقة طرفة، إلا أنهم أجمعوا على مكانة معلقته التي تُعدُّ من أمتن شعره وأبلغه فطرفة حسب المصادر كلها من أصحاب المعلقات، وهو صاحب المعلقة المشهورة التي مطلعها<sup>(٢١)</sup> :

لخولة أطلالٌ ببرقةٍ تهمدُ      تلوحُ كباقي الوشمِ في ظاهر اليدِ

ومعلقته من دون شك هي التي جعلته أشعر الناس واحدة<sup>(٢٢)</sup>، وأجودهم واحدة<sup>(٢٣)</sup>، وأجودهم طويلة<sup>(٢٤)</sup>. وقال السيوطي: طرفة من المقلّين، وفضل المناسب واحدة وهي معلقته (لخولة أطلال....) وله سواها يسير لأنه قتل صغير أو عندما أنشد قوله:

سُتَبَدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا      وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

للنبي (ص) فقال: هدام ن كلام النبوة<sup>(٢٥)</sup>.

ومن خلال هذه النصوص وغيرها مما ورد في كتب التراث، تبرز لنا مكانة طرفة الإبداعية، وتأثيره، وفاعليته في الحركة الشعرية العربية ابتداء من العصر الجاهلي حتى عصرنا هذا.

ومن هنا اندفع صاحب الجمهرة للقول: طرفة "هو أشعرهم، إذ بلغ بحداثة سنه ما بلغ القوم في طول أعمارهم فخبّ وركض معهم" (٢٦). وهكذا استطاع طرفة أن يثبت وجوده في محيط شعري يعجّ بالعشرات من الشعراء الفحول رغم حداثة سنه، وإن شاعريته وإحساسه المتوقّد منحه القدرة لتجاوز محنته الحياتية وتجسيد تجربته الشعرية باحثاً عن اللذة.

ومن المفيد الإشارة إلى أنّ طرفة كان مدركاً لما للشعر من أهمية وأثر في تجاوز محنته واندفاعه لتحقيق رؤيته كما يتضح ذلك في قوله: (٢٧)

رَأَيْتِ الْقَوَافِي يَتَلَجَّنَ مَوَالِجاً      تَضَاقِقُ عَنْهَا أَنْ تَوَلَّجَهَا الْإِبْرُ

ويؤكّد الشاعر أن الشعر وسيلة فاعلة لتوكيد الذات والدفاع عن الحق وتهديد الأعداء خصوصاً عندما يعمد إلى هجاء خصومه وذلك لسيرورته ودورانه على ألسنة الناس، حتى يعلم به القاصي والداني، فنراه يقول: (٢٨)

إِنْ تَعِيدُوهَا تَعَدَّلَكُمْ      مِنْ هِجَاءِ سَائِرِ كَلِمَةٍ

ومما لا شك فيه أنّ سيرة طرفة، بأحداثها وظروفها ومؤثراتها هي التي شكّلت شخصيته، ودفعته لاتخاذ مذهب البحث عن اللذة الذي انبثق عن رؤية وجودية اختطها الشاعر لنفسه بسبب حرمانه من عطف الأبوّة، فقد ذاق طرفة مرارة اليتيم بعد وفاة أبيه، وزادت معاناته بسبب ظلماً عاماه له، ولأمه (وردة) التي حرموها حقها من إرث أبيه، فوقف طرفة مدافعاً عن حقّ هو حقّ أمه وردة، قائلاً (٢٩)

مَا تَنْظُرُونَ بِحَقِّ وَرْدَةَ فَيَكُم      صَغَرَ الْبَنُونَ وَرَهْطُ وَرْدَةَ غَيْبُ

فطرفة جمع بين الثورة على الظلم وبين مناشدة الأقربين العدل والشفقة، واستثارة النخوة في نفوسهم وإيقاظ ضمائرهم فحذرهم من تبعة الظلم، مذكراً إياهم بأن الظلم كان سبباً في نشوب حرب البسوس بين بكر وتغلب، فقد شكّل هذا الموقف العصيب منطلقاً لتجربة مريرة قاسية تتطلب عزماً وصلابة وصموداً تجاه هذه الصعاب التي أهونها هذا الظلم الموجه إليه والمعدّ من ذوي قرياه وقد عبّر عن هذا قائلاً: (٣٠) :

قَدْ يَبِيعُ الْأَمْرَ الْعَظِيمَ صَغِيرَهُ      حَتَّى تَظَلَّهَ الدَّمَاءُ تَصِيبُ  
وَالظُّلْمُ فَرَقَ بَيْنَ حَيٍّ وَائِلٍ      بَكَرٌ تُسَاقِيهَا السَّمَانِيَا تَغْلِبُ

أدوا الحقوق تفر لكم أعراضكم إن الكريم إذا يحرب يغضب

وكثيراً ما عبر طرفة عن معاناته التي تجرّعها من قومه، مصوراً جحودهم، وقسوتهم، ويتضح ذلك في شكواه من جور ابن عمه مالك، وإعراضه عنه من دون ذنب جناه، على الرغم من محاولته إزالة ما حدث بينهما من سوء تفاهم، ولكنه كلما حاول الاقتراب منه، ازداد ابن عمه مالك بعداً عنه، إذ أخذ يبعث بهذا التساؤل الموجه (فما لي أراني) لعله يجد مجيباً لدعواه أنني له ذلك فما زادهم إلا نأياً عنه ولوماً له فلتسمعه وهو يناشد مالكا ابن عمه<sup>(٣١)</sup>.

فمالي أراني وابن عمي مالكا متى أدن منه ينأ عني ويبعد  
يلوم وما أدري علام يلومني كما لامني في الحي قرط بن أعبد  
وأياسني من كل خير طلبته كأننا وضعناه إلى رمس ملحد  
على غير ذنب قلته، غير أنني نشدت فلم أغفل حمولة مبعد

ولا يخفى طرفة همه، وهو يلمس عداة أقربائه الذين حاولوا تهميشه، مبرراً ظلمهم وبغيهم الذي كان مدعاة لتعجب الشاعر، ويتضح ذلك في هجائه لابن عمه عبد عمرو بن بشر قائلًا<sup>(٣٢)</sup> :

يا عجباً من عبد عمرو وبغيه لقد رام ظلمي عبد عمرو فأنعما  
ولا خير فيه، غير أن له غنى وأن له كسحا، إذا قام، أهضما

ويرتفع مستوى ألم الشاعر طرفة من فعل أقربائه الذين لم يكتفوا بظلمه وعزله واحتقاره وازدرائه واستلاب حقوقه، وحقوق أمه وإنما عمدوا على مناصبته العداة، والغدر به على الرغم من محاولاته المتعددة، وسعيه الجاد لإقناعهم بضرورة التخلي عن موقفهم السلبي تجاهه، ويتضح ذلك في موقفه من ابن عمه عبد عمرو بن بشر وتقوده شاعريته الفذة ومشاعره الصادقة تجاه مبغضيه وحساده الذين لم يتوانوا عن إبعاده وتركه وحيداً نهياً للأقدار فلنتأمل هذه القصيدة التي كتبها تعبيراً عما أحسه تجاه ابن عمه عبد عمرو بشر مسمى إياه ب (عبد الضلال) إذ اشعر متلقيه منذ العبارة الأولى بضلال المهجو وظلمه وأنه المعتدي والفاضح للأسرار وهو لم يكن أهلاً للمروءة والرجولة وفي هذا الهجاء الهادئ المفعم بالحكمة وعمق التجربة في محاولة منه لإخفاء أثر الألم وأنهى له ذلك؟ بيد أن الألم المتزايد عمق مأساته وكان كل

شخص (عبد ضلال) ولا غرو ف (الألم هو اعلمق مراحل المواجهة مع الواقع، وإن الشاعر المتألم يكون اصدق تعبيراً من غيره ليس لأن الألم أكبر من الحزن وأعمق غوراً في النفس بحسب، وإنما لأنه يدفع إلى التفكير من الخلاص، وإلى وضع حد للمعاناة))<sup>(٣٣)</sup> وإليك هذه الحوارية الناطقة بعفويتها وصدق عاطفة الشاعر من خلال لغته الطيبة وأسلوبه السهل الممتنع وحجابه وحكمه الآسرة مما يمكن المتلقي من كشف الضلال الدلالية للتدشين غير الواعي الذي يمارسه النص ومنشؤه بما يبوح من جماليات الثيمة الفنية الخالصة لهويته الأجناسية بوصفه شعراً عريقاً، وبين الأثر التاريخي الذي يضطلع به النص (الشعر الجاهلي) وهو يؤرشف للحظات صراع الإنسان ورفضه لما تعارف عليه الآخرون، وعدّ ثابتاً لا يتزحزح، وهذا ما يعبر عنه في النقد الحديث الاجرائية التي تقدمها القراءة وهي بمثابة تثوير المعنى واستتطاق عوالم النص وتفكيك البنى الداخلة وصولاً إلى تلمس قدرة الخطاب الشعري على الإيحاء والتأثير. قائلاً<sup>(٣٤)</sup> :

وقد يُبلِّغُ الأنبياءَ عنكَ رسولُ	ألا أبلغا عبدَ الضلالِ رسالةً
وأنتَ بأسرارِ الكرامِ، نسولُ	دبَّ بتبسّرٍ يبعدُ ما قد علمته
وللحقِّ، بين الصالحينِ، سبيلُ	وكيفَ تضلُّ القصدَ والحقُّ واضحٌ
وعوفاً، وعمراً، ما تشي وتقولُ	وفرقَ عن بيتي كسعد بن مالك
شاميةً، تزوي الوجوه، بليلُ	فأنتَ، على الأدنى، شم العريّة
تذاء بمنها مرزغٌ ومسيلُ	وأنتَ على الأقصى صباً غيرُ قرّة

ويؤكد طرفة ارتباطه بقبيلته على الرغم من كل مساوئها، مذكراً إياهم بصلة الرحم والدم التي تجمعهم مسخراً حكمته لغرض إقناعهم والتأثير فيهم لكي يرتفعوا بأنفسهم عن هذه الأحقاد وتتزايد التعابير الحكيمة في قصيدته على نحو لاقت على شاكلة قوله: <sup>(٣٥)</sup>

إذا ذلّ مولى المرء فهو ذليلُ	وأعلمُ علماً ليس بالظنُّ أنه
له حصاةٌ، على عوراته لدليلُ	وإنّ لسان المرء ما لم تكن
لمن لم يرد سوء أبها، لجهولُ	وإنّ امرأً لم يعف، يوماً، فكاهاة

ويتعمق إحساس طرفة بالظلم، ويتضاعف عندما يكون صادراً من ذوي قرياه لاسيما وهو يرى فيما يقول، أنه لم يقترب ذنباً يسوّج مثل هذه الظلم، لذا كان ظلمهم أشد من وقع السيوف عليه ويتجلى واقعه المؤلم في نصوص كثيرة لعلّ من أبرزها قوله: (٣٦) :

وظلمُ ذوي القُربى أشدُّ مضاضةً      على المرءِ من وقعِ الحسامِ المَهْتَدِ

وتتوالى هموم طرفة بسبب تقاعس قومه عن نصرته، معبرا عن حزنه وألمه بسبب هذا الخذلان قائلاً: (٣٧)

ما دافعوا فيرى فيهم مكانهم      ولا سمعنا لها، من ذكرها حسنا

ومن هنا أعلن طرفة عن أزمته بوصفه فرداً مخذولاً خذله قومه الذين أرادوا تكبيل إرادته، وسلب حرّيته في أن يعيش على وفق رؤيته الخاصة باحثاً عن اللذة التي وجدها في معاقرّة الخمر، ومعاشرة النساء، وإنفاق ماله في أمور كرهتها القبيلة إلا أنه لم يشأ التنازل عنها رغم موقف القبيلة التي قررت مقاطعته وعزله، وإبعاده أبعاد البعير الأجرّب، وما صرح بذلك في قوله: (٣٨) :

وما زالَ تشرابي الخمورَ، ولذّتي      وبيعي، وإنفاقي طريقي ومُتَلدي  
إلى أن تحامنتي العشيرة كُتُها      وأفردت أفرادَ البعيرِ المُعَبِّدِ

وهكذا استطاع طرفة مواجهة تسلط القبيلة والجماعة، وعدم الرضا وخل إرادتها وظلمها له، فإذا تحامته عشيرته فهو زاهد فيها، راغب عنها، فنراه يقول: (٣٩) :

فذرني وعرضي أن نيلك شاكرٌ      ولو حُببتي نائياً عندَ ضرغدِ

مقررّاً الرحيل عنها حفاظاً على كرامته، وتوكيداً لحرّيته في ممارسة حياته كما يريد ويرغب بمنأى عن ضغوطها وقيودها حتى عير من قبل حبيبته لسيره في البلاد و تنقله بعيداً عن أهله و بلاده قائلاً: (٤٠) :

تُعيرني طوفَ البلادِ ورحلتي      ألا ربّ دارٍ لي سوى حرّ داركِ

بيد أن طرفة لم يجد في هذا الرحيل خلاصاً لأزمته كما كان يأمل، بل أن هذه التجربة عمّقت من رغبته الاجتماعية حتى تبدي شعورا غامضا بالحنين ظهر منهجا نبه المقهور الذي يدل على أن صاحبه تلبسته صورة المشرد، وتبادر للآخرين أن لا أهل له، وصرح بذلك في قوله: (٤١) :

ولا غرو إلا جارتي وسؤالها      ألا هل لنا أهل؟ سُئلتِ كذلكِ

وان تجربة الاغتراب التي عاشها طرفة بعيدا عن أهله وبلاده لا تقل مرارة وقسوة عن تجربته مع عشيرته التي خذلتها، وغدرت به وناصبته العدا، فكلا التجريبتين سيان عنده، وكلاهما موت، فمن أفنى شبابه في غير قومه، ليس إلا كآخر ميت بسبب ما يلقي من الذل والهوان، وهذا ما أكده بقوله<sup>(٤٢)</sup> :

وَلَيْسَ امْرُؤٌ أَفْنَى الشَّبَابِ مَجَاوِرًا سِوَى حَيِّهِ، إِلَّا كَأَخْرَ هَالِكِ

وترتفع مأساة طرفة، ويصبح أكثر إصراراً على التمسك برويته الخاصة بسبب مراوغة الأصدقاء وخذلانهم له أيضاً، ويتضح في أبياته الهجائية التي يقول فيها<sup>(٤٣)</sup> :

أَسْلَمَنِي قَوْمِي وَلَمْ يَغْضِبُوا لِسَوْءَةِ حَلَّتْ بِهِمْ، فَادِحَهُ  
كُلُّ خَلِي لَكُنْ تُخَالَلْتَهُ لَا تَرِكْ اللَّهُ لَهُ وَاضِحَهُ  
كُلُّهُمْ أَرَوْعٌ مِنْ نَعَلِبِ مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ

ويقول واصفاً مشاعره الداخلية<sup>(٤٤)</sup> :

خَلِيلِي! لَا وَاللَّهِ مَا الْقَلْبُ سَالِمٌ وَإِنْ ظَهَرَتْ مِنِّي شَمَائِلُ صَاحِ  
وَالأ، فَمَا بَالِي، وَلَمْ أَشْهَدِ الْوَعْيَى أُبَيْتُ كَأَنِّي مُثَقَّلٌ بِجِرَاحِ

ومن الدوافع التي زادت من همومه شدة تغير الزمان وذهاب الخير بذهاب السابقين فتجلت هذه الشكوى من الزمان بقوله<sup>(٤٥)</sup> :

وَلَكِنَّ دَهْرًا ضَاقَ بَعْدَ اتِّسَاعِهِ وَجَاءَتْ أُمُورٌ وَسَعَتْهَا مَضَائِقُهُ  
مَضَى سَلْفٌ، أَهْلُ الْحَجَا مِنْهُ، وَالتَّقَى وَلَا خَيْرَ فِي دَهْرٍ تَوَلَّتْ غِرَانِقُهُ

وكرر طرفة هذه المعاني بشكل لافت في أشعاره القليلة التي وصلت إلينا مما يشير إلى محاولته الخلاص من هذا الواقع الرديء الذي لا صحبة فيه ولا ألفة عن طريق البحث عن الملذات على أساس أن اللذة هي وسيلة التحرر من الألم، وتقرر ذلك الفلسفة الابيقورية وقد أطلق مصطلح الأبيقوري في الأدب عامة على كل دعوة للتمتع بملذات الحياة قبل فوات الأوان بانتهاء الأجل<sup>(٤٦)</sup> فعشق الحياة بعد أن فجع في إيمانه بالقيم النبيلة.

ومما ساعد طرفة على رفضه لمتطلبات القبيلة، وتوكيد إخلاصه لذاته، ومحاولة إيجاد معادلة متوازنة بين

طموحه الشخصي والوجود المحيط به رغم كل الصعوبات التي واجهته اعتزازه بنفسه كونه شجاعاً منيعاً مغواراً، أليس هو القائل؟<sup>(٤٧)</sup>:

إذا القومُ قالوا من فتى؟ خلتُ أننى  
عُنيتُ فلم أكسلْ ولم أتبدد  
ولستُ بمحلّالِ التّلاعِ لبيتة  
ولكن متى يسترفدِ القومُ أرفد  
وإن تبغني في حلقةِ القومِ تلقني  
وإن تقننصني في الحوانيتِ تصنطد

فيبدو لنا اعتزاز طرفة بالذات لموقفها من الجماعة، وهذا الاعتزاز توطئة لرسم صورة لفروسيته ومواقفه النبيلة التي لا تدرك إلا في وقت الشدة، فطرفة فارس كريم مدافع عن العشيرة مع لهوه مع النساء وشربه للخمر، فلو كان ضعيفاً لما استطاع الحفاظ على استقلاليتها، وتحقيق أمله المنشود في إثبات ذاته، وانتزاع حرّيته، وإصراره على التمسك برؤيتها لخاصة، وتحمله مسؤولية ذلك، ولكنه كان منيعاً بنفسه وشجاعته، لم تضره عداوة الآخرين أفراداً كانوا أم جماعات رغم سعيهم إلى إيذائه، بسبب جرأته وإقدامه وصدقه، قائلاً<sup>(٤٨)</sup>:

فلو كنتُ وغلاً في الرجالِ لضرني  
عداوةُ ذي الأصحابِ والمتوحدِ  
ولكن نفي عنى الرجالِ جرّاءتي  
وصبري وإقدامي عليهم ومحتدي

لقد كان طرفة متمسكاً بالحياة وعاشقاً لها اندفع شطر الحواس ليشبعها، غير انه ظل متمسكاً واثقاً معتداً بنفسه معتزاً بانتمائه وأصالة قيمه وخصاله الحميدة، فالتأمل في نتاجه الشعري يدرك بوضوح المآزق الذي يعيش فيه، فيبدو ممزقاً بين الانضواء تحت راية القبيلة، وإصراره الحفاظ على استقلاله الخاص إلا أنه لم يتردد في مواجهة القبيلة، والتمرد عليها إن لزم الأمر مزهواً بانتمائه الأسري لاسيما وأنه قد جمع عزّ الحيين الوائلين وكرمهما، فهو من أب بكري، وأم تغلبية، وهذا الانتماء بحد ذاته كان مدعاة للفخر والزهو، على شاكلة قوله<sup>(٤٩)</sup> :

وتفرّعنا، منا بني وائل  
هامّة العزّ، وخرطوم الكرم  
من بني بكرٍ، إذا ما نسبوا  
وبني تغلب ضرابي البهم

ولم يكن طرفة مزهواً بانتمائه الأسري فحسب، وإنما كان مزهواً بشجاعة أبيه وبفروسيته، ويتضح ذلك في

قوله (°):

أبي أنزلَ الجبَّارَ عاملٌ رمحه      عن السرج، حتى خرَّ بين السنايكِ  
وسيفي حُسامٍ، أختلي بدبابه      قوائس بيض الدارعين الدوارك

ومما لاشك فيه أنَّ شعور طرفة بذاته، واعتداده بنفسه لم يكن إلا سلوكا تعويضيا عن عزلته، وان هدام أحلامه في أن يعيش حراً منتصراً لرؤيته الوجودية حتى كانت مناهضة لرؤية عشيرته وقيمتها وأعرافها أوفي مناهضته لسلطان ملك الحيرة عمرو بن هند الذي هجاه هجاء لاذعاً بسبب طغيانه واستبداده وكبريائه قائلاً (°):

ليت لنا مكان الملك عمرو      رغوئاً، حول قبتنا تخور  
لعمرك إن قابوس بن هند      ليخلط ملكه نوك كثير

وكذلك فعل في قصيدته الرائية الهجائية ومنها قوله (°):

من الشرِّ والتبريح أولاد معشر      كثير ولا يعطون في حادث بكر  
فماذنبنا في أن أداءت خصاكم      وأن كنتم في قومكم معشراً أدرا  
إذا جلسوا خيلت تحت ثيابهم      خرائق توفي بالضغيب لها ندرا

ومما ساعد طرفة على تكريس نزعتة الوجودية، وإقباله على الملذات رؤيته للموت، وإيمانه بأن الموت أمر محتوم، وقدر ثابت لا خلاص منه ولا مهرب، واعتقاده بأن وجوده محصور في عالمه المحدود وعجزه عن إدراك الخلود في هذا العالم، والبقاء فيه شأنه شأن الوجود بين الذين قرروا بأن وجوده منته وأنهم مجعلون للموت (°)، وفي هذا المجال يقول الدكتور أحمد محمود خليل: "وطرفة مقموع وجوديا أيضاً إذ كان يعاني إحساسا عميقا بعبثية الوجود الإنسان بإزاء الفناء، وكان يعيش تحت وطأة الشعور بالهزيمة أمام حتمية الموت، وعجزه عن الفوز بالخلود" (°)، ويمكن الاستدلال على ذلك بقوله (°):

لعمرك إنَّ الموت ما أخطأ الفتى      لكالطول المرخي وثنياه باليد  
متى ما يشا يوماً يعده لحتفه      ومن يك في حبل المنية ينقد

ولقد كان طرفة يتوقع الموت في كل لحظة، ومجيئه اليوم أو غداً قائلاً: (°)

لعمرك ما أدري وإني لواجلٌ أفي اليوم إقدامُ المنيةِ أو غدٍ

وجعل طرفة الموت متساوياً بين الناس لا يفرق بين شخص وآخر بل الكل أمامه سواء، فهو لا يجهز على الفقراء والضعفاء لفرهم وضعفهم ولا يبقي على الأفياء والأغنياء لغناهم وقوتهم، بل عندما يحين أجل الإنسان مات مهما كان شأنه، مؤكداً ذلك بقوله: (٥٧)

أرى الموت لا يرغبى على ذي جلالة وإن كان في الدنيا عزيزاً بمقعدٍ

ووظف اسطورة النسور السبعة مستدلاً على تمنّي لقمان بن عاد خلوده في هذه الحياة ولكنه أقل نجمة وفي ذلك تأكيد لرؤية الشاعر طرفة على استحالة الخلود قائلاً: (٥٨)

ألم تر لقمان بن عاد تتابعت عليه النسور ثم غابت كواكبُه

وكل هذا دفع أحد الباحثين للقول ان هذا الشاعر العربي كان مزيجاً من الملك الضليل ومن زهير بن أبي سلمى ومن عروة بن الورد ففيه من الأول نوازع القلق والحيرة والتمزق، ومن الثاني الحكمة والبصيرة والنظرة المستقبلية، ومن الثالث الأنفة والتفرد والعطف على المضطهدين والمستضعفين، ويبقى بعد هذا وذاك انه نسيج وحده في الشاعرية وفي الجمع بين النقائص وسبكها في بلورة إنسان صدق نفسه وصدق غيره (٥٩).

وفي ظل الظروف التي عاش تحت وطأتها طرفة اندفع في الإقبال على لذات الحياة بأشكاله المختلفة وإصراره على ممارستها، بوصفها وسيلة من وسائل الخلاص من قسوة القبيلة، وسوداوية الحياة التي تعجب الظلم والجور، ورداً على حتمية الموت وعجز الإنسان عن إدراك الخلود.

**المبحث الثاني: مظاهر البحث عن اللذة في شعره:**

حظي طرفة باهتمام الباحثين قديماً وحديثاً لا لكونه صاحب تجربة إبداعية متميزة فحسب، وإنما لكونه صاحب شخصية امتلكت موقفاً من الحياة وملذاتها حتى أصبح صاحب مذهب في الحياة هو مذهباً للهو واللذة كما وصفه الدكتور طه حسين (٦٠) وقد وصفه الدكتور حسن فتح الباب بانه " شاعر الغضب والتمرد على التقاليد والأعراف، والعنف في مواجهتها فهو شاعر ابيقوري النزعة وجودي الانتماء في بحثه عن الخلاص عبر مسيرة العمر القصير والأحلام المجهضة بأيدي السادة المسيطرين أو رياح الأحداث

العاصفة " (٦١).

إن المتأمل في الشعر الجاهلي يدرك بوضوح أن إيمان طرفة لا يختلف عن إيمان الشعراء الجاهليين بالموت وحتميته، وإنَّ الإنسان مهما امتلك من قدرة فإنَّه غير قادر على مواجهته ولا مناص من انطفاء حياته وأمثلة ذلك كثيرة في الموروث الجاهلي، منها ما قاله امرؤ القيس: (٦٢)

إلى عرقِ الثرى وشجت عروقي وهذا الموتُ يسلبني شبابي

وقوله: (٦٣)

وأعلم أنني عما قليل سأنشبُ في شبا ظفرٍ ونابٍ

وشاعت هذه الفكرة لدى كثير من الشعراء من أمثال أبي دؤاد الأيادي القائل: (٦٤)

وكلَّ من خال أنَّ الموتَ مخطئه مُعلِّ بسوادِ الحقِّ مكذوبُ

ويصرح عدي بن زيد بأنَّ الموت ليس عاراً، وإنَّ لا خلود في هذه الحياة: (٦٥)

فهل من خالدٍ أمّا هلكنا وهل بالموتِ يا للناس من عارٍ

ولا يستطيع الإنسان أن يتحصن من الموت، فإن المنية آتية لا ريب، قال اوس بن حجر: (٦٦)

ولو كنتُ في ريمان تحرسُ بابه أراجيلُ أحبوشٍ وأغضفُ آلفُ

إذن لأتتني حيثُ كنتُ منيتي يخبُ بها هادٍ لإثري قائفُ

وان مصير الجميع الموت، مهما طال أمد الحياة، فالبشر يؤول مصيرهم للفناء، بفعل الدهر وإفساد كل الأشياء (٦٧).

ونتيجة لذلك انقسم الشعراء الجاهليون قسمين متضادين فمنهم من استسلم لمصيره المحتوم ومنهم من اندفع باتجاه آخر مصادق يتمثل في البحث عن الخلود وعندما عجزوا عن الخلود المادي اندفعوا للبحث عن لون آخر من ألوان الخلود تمثل بالخلود المعنوي.

أما تجربة (طرفة) فهي تجربة خاصة تمثلت في انتهاب اللذات وتخليد النفس وفقاً لظروفه والمؤثرات التي ضغطت عليه وسيلة للرد والتصدي للموت لممارسة اللذة، فقد أدرك الشاعر عبثية الحياة وسرعة زوالها، وإيمانه بأنَّ الإنسان مجبر على الرحيل من هذا العالم من دون إرادة أو خيار، مؤكداً بأنَّ الموت يحيط به،

فالموت قادم لا محالة، ولا يستطيع أحد دفعه أورده قائلًا<sup>(٦٨)</sup>:

أرى الموت أعداد النفوس ولا أرى بعيداً غداً، ما أقرب اليوم من غدٍ

وقوله<sup>(٦٩)</sup> :

إذا جاء ما لا بد منه، فمرحباً به حين يأتي لا كذاب ولا علل

ويزداد اندفاع طرفة في استثمار لذات الحياة ومباهجها، من خلال إحساسه بأن الحياة قابلة للفناء في كل لحظة، وأن العمر يمضي ويتبدد شيئاً فشيئاً، ولا يستطيع الإنسان مهما امتلك من قوة أن يمسك به أو يمنعه من التبدد، ويتضح ذلك في قوله<sup>(٧٠)</sup> :

أرى المال كنزاً ناقصاً كل ليلة وما تنقص الأيام والدهر ينفد

بيد أن إحساس طرفة بحتمية الموت لم يجعله متشائماً أو منكفئاً على ذاته، ومبتعداً عن الحياة ومباهجها، كما فعل غيره من الشعراء الذين أفزعهم هاجس الموت، وإنما دفعه هذا الإحساس إلى مزيد من المتع واللذائذ، وإلى مزيد من الانفتاح على الحياة ومباهجها. فمادام الإنسان لا محالة ميتاً، ولا يستطيع أحد دفع المنية عنه، ولا يستطيع أحد أن يخلده، فلماذا لا يبادر منيته بما لهو لذاته مؤكداً شعوره بقيمة الزمن، محاولاً استغلاله (في لذاته) بوصفها وسيلة من وسائل مواجهة الموت وقهر الفناء قائلًا<sup>(٧١)</sup> :

ألا أيُّ هذا الزاجري أحضر الوعى وأن أشهد اللذات، هل أنت مُخدي

فإن كنت لا تستطيع دفع منيتي فذرنى أبادرها بما ملكت يدي

ويتضح لنا أن الشاعر يحاول أن يقدم بديلاً جديداً في مواجهة الموت ولئن كانت اللذة هي الحرية في الفعل، فهي من وجه آخر تجيء عزاءً عن فقدان الجوهر والحرمان الملازمين لتلك الحياة المحدودة " (٧٢) ومن هنا أدرك طرفة أن مواجهة الموت باللذة هي شكل من أشكال التعبير عن الوجود فجاءت نزعتة الوجودية في العيش تقوم عناصرها على تحقيق المزيد من المتع المادية الحسية والمعنوية في مواجهة الموت والتصدي له، ويصر طرفة على ممارسة اللذة بأشكالها المختلفة، وبأقصى ما يستطيع، فهو لا يتوانى في إهدار ماله من أجل أن يروِّي نفسه حتى الثمالة قبل الموت، مؤكداً أن الموت سيجعل لنا سواسية لا فرق بينهم، وسيضم القبر الكريم والبخيل على حدٍّ سواء، قائلًا<sup>(٧٣)</sup> :

كريمٌ يروي نفسه في حياته      ستعلم، إن متنا غدا، أيُّنا الصدي  
أرى قبرَ نحامٍ بخيلٍ بماله كقبرٍ      غويٍّ في البطالةِ مُفسدٍ

وهذا شبيهه بقول بشر بن أبي حازم الذي أكد ملازمة الموت للأحياء لا يميز بين غني وفقير: (٧٤)

لا أرى النائبات عرين حياً      لا لعدم ولا لكثرة مالٍ

ويمكن لنا رصد فلسفة طرفة في الحياة، وغايته في الوجود بصورة أكثر وضوحاً من خلال إعلانه عن ممارسته لمذات الحياة التي لولاها لما حفل متى يحين أجله، متخذاً من الخمر والفروسية والمرأة وسائل تضي على حياته قيمة ومعنى بعد أن أدرك أن مصائر الناس جميعهم صائرة إلى الفناء والموت، على شاكلة قوله (٧٥):

ولولا ثلاثٌ هنَّ من عيشة الفتى      وجدك لم أحفل متى قام عودي  
فمنهنَّ سبقي العاذلات بشرية      كميت متى ما تعل بالماء تزيد  
وكري، إذا نادى المضاف، محنباً      كسيد الغضا نبهته المتورد  
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب      ببهكنة تحت الطراف المعمد

وحرص طرفة على علاقته بالمرأة وذكرها مرتبطة بالطلل ومنهن خولة وهر ولىلى وهند وسلمى والرباب (٧٦)، ليحيلهن إلى رموز ضاجة بالحيوية والحياة التي عكست حاجة الشاعر للأمان في عالم مليء بالمخاوف والانتكاسات.

ولعل أهم ما يسترعي النظر هو الرغبة العارمة في ذكر أسماء هذه النساء، وتلك ظاهرة قد تسوغ لنا تأكيد طرفة وإصراره على وجود المرأة التي أصبحت تمثل له مصدر أمان وحرية من ناحية، ومصدر أحساس باللذة والجمال من ناحية أخرى.

لذا احتلت المرأة مكاناً متميزاً في نتاج طرفة الشعري فذكر الحبيبة، والمغنية، والمرأة المثال، مما يشير إلى ولع الشاعر والتلذذ بذكرها مضافاً عليها سمات جمالية رائعة فهي طلي يبرق شنفاه (٧٧)، وهي رثم صيد غزالها (٧٨)، وهي في سعة عيونها ورشا في إسالة خديها كولد البقرة (٧٩) وجعلها كمهاة في كشحها (٨٠)، ومن هنا لم يخف النقاد والدارسون إعجابهم بشعر طرفة لتنوع معانيه وأغراضه وجمعها بين

السهولة والغرابة في اللفظ وبين الرقة والمتانة في الأسلوب وبين الحكمة واللهو والجد الهزل في النهج والحياة<sup>(٨١)</sup> من نصوصه التي تمتاز بقوة جرسها ووفرة معانيها وجودة سبكها على شاكلة رأيته المطولة التي تصف احواله وتنقله في البلاد ولهوه إذ يقول<sup>(٨٢)</sup>:

أصحوتَ اليومَ أمَ شأقتك هُرُّ      ومنَ الحبِّ جنونٌ مُستعِرُّ  
لا يَكنَ حبُّكَ داءً قاتلاً      ليسَ هذا مِنكَ مأوىَ بحرُّ

وبعد أبيات عديدة مؤثرة عالية النغم بفعل تشكيلات بحر الرمل المتسم بالسرعة والتدفق، والقافية المقيدة التي أحدثت جرساً ذا تأثير لافت، ينتقل إلى معنى ثانٍ حيث يقول مفتخراً<sup>(٨٣)</sup>:

قد تبطنتُ وتحتي جسر      قُنتقي الأرضَ بملثومٍ معرُّ  
فإذا ما شربوها وانتشوا      وهبوا كُلَّ أمونٍ وطمرُّ  
ثم راحوا عقبُ المسكِ بهم      يُلحفونَ الأرضَ هُدَابَ الأزُرُّ

وهكذا تتوالى معاني الفخر والحماسة في هذه المطولة، إذ إن قوة خياله وسمو بيانه رسائل تعبيرية أظهرت قدرة هذه الرائية على التأثير في متلقيها، فضلاً عن تآزر الإيقاع بنيئته الخارجية والداخلية. وعمد طرفة إلى تنويع مواطن اللذة للمرأة محاولاً إشباع حواسه منها إذ جعل وجهها كالشمس في الصفاء والنقاء والنضارة قائلاً: <sup>(٨٤)</sup>

ووجه كأنَّ الشمسَ حلتَ رداءها      عليه، نقيُّ اللّون، لم يتخذِ

وفمها كحمرة ورد الأفحوان، وعذوبة ريقها كماء نازل من سحابة مثقلة بالمياه <sup>(٨٥)</sup>

تضحك عن مثل الأفاحي، حوى      من ديمةٍ سكبِ سماءٍ دلوح

ولقد وصف أردافها انطلاقاً من بيئته المكانية (الصحراء) بأنها ككتب رمل ضخم كبير <sup>(٨٦)</sup>

وإذا قامتُ تدعى قاصفٌ      مالَ من أعلى كتيبٍ مُتقعِرُّ

وأما أسنانها فهي كالبرد في البياض والصغر <sup>(٨٧)</sup>

بدلته الشمسُ من منبته      برداً أبيضَ مصقولَ الأشرُّ

وجعل ريقها كالمسك الممزوج بالماء العذب البارد الصافي ليدل على عذوبته قائلاً: <sup>(٨٨)</sup>

وإذا تضحكُ تبدي حبياً كرضاب المسكِ بالماءِ الخصرِ

وهو في كل هذا يحاول إيصال اللذة إلى ذروتها لتتفاعل معها ذات الشاعر وتنتشي لذا حرص على إيراد ما هو جميل فيها ما دام كلَّ جميل مثيراً للذة على حدِّ تعبير فرويد.<sup>(٨٩)</sup>

وجمع طرفة بين لذتي المرأة والخمر ففي حبِّ المرأة ونوالها لذة وممتعة كلذة الخمرة الصافية حين يمازجها الماء البارد قائلاً: <sup>(٩٠)</sup>

فله منها على أحيانها صِفوةُ الرَّاحِ بملذوذِ خصرِ

ولقد تبين لنا أن صورة المرأة المثالية عند الشاعر تمثلت بامتلاء جسمها وضخامته، إذ يعدها من صفاتها الجميلة<sup>(٩١)</sup>

فهي بداءُ إذا ما أقبَلتُ فخمَةُ الجسمِ رداً حِديكُ

ويقول الدكتور على البطل ((يحرص الشاعر على إبراز بدانة المرأة لأنه يحتذي صورة مثالية لامرأة كانت تقدس فيها صفة الخصوبة، خصوبة جنسية تؤدي إلى الأمومة التي هي الوظيفة الأساسية للإلهة الأم واهبة الحياة وضامنة استمرار النوع))<sup>(٩٢)</sup>

وارتبط طرفة في عالم الغناء بوصفه وسيلة للهروب من عالمه الرديء تحقيقاً للذة وعمد إلى تصوير هذا العالم كما نلاحظ ذلك في تصويره للمرأة المغنية متلذذاً بصوتها وحسن ادائها، فقد وصف صوتها بنوح النوق وهي تبكي فصيلاً هلك، على شاكلة قوله: <sup>(٩٣)</sup>

إذا رجعتُ في صوتها خلت صوتها تجاؤ بأظار على ريع ردي

ومما يؤكد أن المرأة صاحبة الخلاص لطرفة، وموئل اللذة يلنذ باقترابها، ويتألم لفراقها، وقد عكس نتاجه الشعري ما ألمَّ به من مواقف عاطفية بسبب رحيل الحبيبة، فذهابها ذهاب عقله قائلاً: <sup>(٩٤)</sup>

قضى نحبهُ وجداً عليها مُرقشٌ وعَلقتُ من سلمى خبالاً أماطلُهُ

وفراقها أورثه الهم والحيرة مما ترتب عليهما اللوعة والأسى<sup>(٩٥)</sup>:

من عائدي الليلة أم من نصيحٍ  
بثُّ بهم ففؤادي قريحُ  
إثر سُلِمي إذ همُّ جيرةُ  
لو أن وصلاً منك سُلِمي سريحُ

بانَتْ فأَمسى قلبه هائماً      قد شفهُ وجدُّ بها ما يُريحُ

وحبه للمرأة وشوقه لها حال بينه وبين نسيانها كقوله: (٩٦)

إذا قلتُ هل يسلو اللبانة عاشقٌ      تمرُّ شؤونُ الحبِّ من خولةِ الأول

وغالباً ما توالى عليه الهموم والاحزان بسبب صد الحبيبة وتمنعها عليه قائلاً: (٩٧)

إن تنوله فقد تمنعه      وتريه النجم يجري بالظهر

وتتضح معاناة الشاعر وما يعانیه من أهوال وهموم بسبب رحيل الحبيبة قائلاً: (٩٨)

ظل في عسكري من حبها      ونأت شحط مزار المدكر

وكلما ابتعدت المرأة عنه ازداد قلبه شغفاً بها وتملكه الشوق إليها حتى أصبح هائماً كالمجنون قائلاً: (٩٩)

بانَتْ فأَمسى قلبه هائماً      قد شفهُ وجدُّ بها ما يُريحُ

ومن خلال هذا كله يتضح لنا ان المرأة عند طرفة كانت ملاذاً للشاعر توفر له الأمان والطمأنينة في عالم يعج بالظلم والجور فالشاعر اهتم بتصوير هذه المعاني استجابة لأحاسيسه النفسية التي تركت أثرها في نفوس القراء والسامعين، مما يؤكد ((أن عمل الشاعر يستمد مقوماته من ملتقى روافد المعرفة التي تنتجها الظروف البيئية والفكرية والفنية، ثم يتخذ مجراها التفصيلي في حدود قدرة الشاعر الإبداعية، وظرف القول، وعمق الصدى النفسي للتجربة الآنية)) (١٠٠)

أما فيما يتعلق باللذة المعنوية التي تمثلت بفروسيته وشجاعته، فقد شاع في شعره صور البطولة والشجاعة التي كان يتحلى بها فإذا ما تعرض قومه إلى خطر جسيم بادر إلى نجدتهم قائلاً: (١٠١)

إذا القومُ قالوا: من فتى؟ خلتُ أننى      عنيت فلم أكسل، ولم أتبدد

ويتوقد طرفة غيرة وحماسة كراس الحية المتوقد قائلاً: (١٠٢)

أنا الرجلُ الضربُ الذي تعرفونه      خشاشاً كراس الحية المتوقد

وجعل طرفة الليل برهته ووحشته صنوه في شجاعته وقوته: (١٠٣)

لا كبير دالف من هرم      أرهب الليل ولا كل الظفر

وجعل نفسه والحرب قوتين متكافئتين، فيصف نفسه بـ(أخو الحرب) يخوضها باحتدامها وبأسها، ويخرج

منها منتصراً على غير ما يتمناه خصمه قائلاً: (١٠٤)

تمنّوا لقائي بالمضيق، وإنني أخو الحرب، نزال بضنك المعارك

ومن خلال هذا كلّه تتضح لنا أنّ الفروسية عند الشاعر قد وجد فيها لذة لا تدانيها لذة سوى لذة المرأة والخمر، فضلاً عن عشرات النصوص التي عكست بطولة قومه وشجاعتهم فهم: (١٠٥)

أسدُ غابَ فإذا ما فزعوا غير انكاسٍ ولا هوجٍ هُذِر

وصور طرفة بطولة قومه في يوم (تحلاق اللمم) إذ عمّ في هذا اليوم الفرع والرعب، وبه خرجن النساء هاربات وقد كشفن عن سيقانهن، وبفضل الرجال والخيل والسلاح ولّى العدو منهزماً مكسوراً، وندرك ان طرفة يمدح شجاعة قومه كجزء من فروسيته، فيقول: (١٠٦)

سائلوا عنّا الذي يعرفنا بقوانا يوم تحلاق اللمم  
يوم تبدي البيض عن أسوقها وتلف الخيل أعراج النعم  
نمسك الخيل على مكروها حين لا يمسك إلا ذو كرم

رسم طرفة صورة شعرية شكلت رؤاه الذاتية التي نقلها إلى عالمه الشعري في مدحه لقومه وبيان شجاعتهم يوم (تحلاق اللمم)، ولا يسمع في هذا اليوم إلا نداءات الخيل.

ووصف ضخامة جيش قومه الذي يسحق كل شيء يقف أمامه فلا يستطيع أحد مقاومته وليس له راحة فلا يسمع فيه إلا نداءاتهم على الخيل والصولة على الأعداء قائلاً: (١٠٧)

وقتال لا يغيكم في جميع جحفل لهمه  
رزه قدم وهب وهلا ذي زهاء ساطع قتمه

ويبدو للقارئ أنّ طرفة اتخذ من اللذة وسيلة من وسائل الحياة، مدفوعاً بفعل انتمائه الأسري العريق وموهبته الشعرية المتميزة وظلم أعمامه وحرمانه من أرث أبيه، فضلاً عن كرمه وإسرافه وتبذيره المال في الملذات وإحساسه العميق بعبثية الوجود الإنساني إزاء الفناء وحتمية الموت والعجز عن إدراك الخلود، وكل هذا دفعه للبحث عن عالم آخر يعيش فيه الإنسان حراً، فلم يجد أمامه سوى الاندفاع نحو انتهاب اللذات ((تأكيداً لهاجسه الوجودي وتأصيلاً لحرسته في سبيل الحتمية المرعبة)) (١٠٨).

ويمكن لنا أن نخلص من هذا كله، ونقول: إن اندفاع طرفة في الإقبال على ملذات الحياة بأشكالها المختلفة وإصراره على ممارستها بوصفها وسيلة من وسائل الخلاص من قسوة القبيلة، وسوداوية الحياة التي تعجب الظلم والجور، رداً على حتمية الموت وعجز الإنسان عن إدراك الخلود، من جهة وعدم الإيمان بوجود حياة ثانية بعد الموت من جهة أخرى، مما يدل على أن رؤية طرفة كانت رؤية وثنية مادية تؤمن بالحاضر المدرك على حساب المستقبل المجهول، فالاندفاع نحو المرأة والخمرة والفروسية ما هي إلا رموز لممارسة اللذة بشقيها الحسي والمعنوي لما تبعثه من سعادة وبهجة في النفس خلاصاً من الواقع المأساوي.

#### الخاتمة:

تناول هذا البحث ثيمة مهمة تمثلت في إبراز إشكالية البحث عن اللذة في شعر طرفة بن العبد معتمداً على النص الشعري أصلاً ومستقيماً من بعض المصادر والمراجع التي اهتمت بدراسة هذا لشاعر وبعد الجهد المضني اهتدى البحث إلى نتائج مهمة فيما أظن ويمكن إيجازها بالآتي:

. لا يمكن إنكار الظروف التي وجهت الشاعر طرفة وأعانته على ترسيخ مبدأ اللذة حتى كاد هذا الجانب أن يطغى على بقية الجوانب وإن اللجوء إلى الوسائل الأخرى في نفسه ينحصر في نطاق ضيق، وإن استقراء نتاجه الشعري قد ينبئ عن تسلل آثار معاناة الشاعر النفسية، وآثار التأمل الفكري الخالص ورؤيته الوجودية عبر الكثير من نصوصه الإبداعية.

. كشفت الدراسة أن سيرة طرفة- بأحداثها وظروفها ومؤثراتها- هي التي شكلت شخصيته، وهي التي دفعته لاتخاذ مذهب البحث عن اللذة المنبثق عن رؤية وجودية اختطها الشاعر لنفسه بسبب حرمانه منعطف الأبوة لوفاة أبيه، وظلم أعمامه له، ولألمه وردة التي حرموها من إرث أبيه.

. لا يخفي طرفة همه، وهو يلمس عداة أقربائه الذين حاولوا تهميشه، مبرزاً ظلمهم وبغيهم على الرغم من محاولاته المتعددة، وسعيه الجاد لإقناعهم بضرورة التخلي عن موقفهم السلبي اتجاهه.

. أعلن طرفة عن أزمته بوصفه فرداً مخذولاً خذله قومه الذين أرادوا تكبيل إرادته، وسلب حريته في أن يعيش على وفق رؤيته الخاصة ، باحثاً عن اللذة التي وجدها في معاقرة الخمر ومعاشرة النساء وإنفاق

. ماله في أمور كرهتها القبيلة، إلا أنه لم يشأ التنازل عنها ويلاحظ أن شيوع هذه الظاهرة في شعره تستوقف القارئ وتمنحه فرصة لتفسير ما يختلج في نفسه وما يطمح إليه في البحث عن السكون والطمأنينة إزاء ما ينتابه من قلق وحزن وضجر .

. استطاع طرفة مواجهة تسلط القبيلة/الجماعة، وعدم الرضوخ لإرادتها وظلمها له، مقررًا الرحيل عنها، حفاظاً على كرامته وتوكيدا لحريته في ممارسة حياته كما يريد ويرغب بمنأى عن ضغطها وقيودها .

. استطاع طرفة الحفاظ على استقلاليتها، وتحقيق أمله المنشود في إثبات ذاته، وانتزاع حريته، وإصراره على التمسك برؤيته الخاصة بفعل اعتداده بنفسه وشجاعته ، وبسبب بانتمائه الأسري العريق، ومما ساعده على تجسيد نزعتها لوجودية، وإقباله على ملذات الحياة أيضا ورؤيته للموت وإيمانه بحتميته، وعجزه عن إدراك الخلود في هذا العالم عبر أدائه الشعري الذي اجتمعت له موهبة شعرية متميزة وطاقة خلاقية منحت النص عناصر الإبداع والأصالة .

. إن اندفاع طرفة في الإقبال على ملذات الحياة بأشكالها المختلفة، وإصراره على ممارستها بوصفها وسيلة من وسائل الخلاص من قسوة القبيلة، وسوداوية الحياة التي تعجّب الظلم والجور، ورداً على حتمية الموت، وعجز الإنسان عن إدراك الخلود .

. يبدو لنا أن رؤية طرفة للكون والحياة والوجود رؤية وثنية مادية تؤمن بالحاضر على حساب المستقبل، وكل هذا ولا يعلل لنا أخلاق الشاعر فحسب، بل يفسر لنا نظرتة إلى الحياة أو بالأحرى فلسفته الذاتية أمام معضلات الوجود الكبرى.

## الهوامش:

- ١ للتوسع ينظر: ثنائية اللذة والالام في الشعر العربي قبل الاسلام، د. ليلي نعيم الخفاجي: ١٧ - ٣٣.
- ٢ البواعث النفسية في شعر فرسان عصر ما قبل الاسلام، ليلي نعيم عطية الخفاجي،:١٢، رسالة ماجستير (مخطوطة).
- ٣ ينظر التفسير النفسي للأدب، عز الدين اسماعيل،:٢٩.
- ٤ فلسفة الالام واللذة، ارسطيس وشيعته اصحاب المذهب القورينائي، احمد مظهر: ٩٩.
- ٥ التحليل النقدي والجمالي للأدب، د. عناد غزوان : ٧٤
- ٦ انظر ترجمته كاملة في طبقات فحول الشعراء: لابن سلام الجمحي ١٣٧/١ وما بعدها، والشعر والشعراء لابن قتيبة: ١٨٥ وما بعدها،وخزانة الأدب ١/ ٤١٢ ومعاهد التنصيص ١٦٤ - ١٦٦.
- ٧ الشعر والشعراء: ١٨٨ وينظرهذه الأبيات في ديوانه: ١٥٨.
- ٨ أنظر القصة كاملة في الأغاني:للأصفهاني:٢١/ ١٣٣،وأشعار الشعراء الستة الجاهليين: ٢/ ٢٦ ويروى أن القصة كانت معالم سيبين علسفي بعض الروايات ومعممر وبنكلث ومفير وايات أخرى
- ٩ انظر العمدة: ١/٧٧ والمزهر: للسيوطي: ٢/ ٤٨٥.وينظر ديوانه: ١١٢.
- ١٠ ديوانه: ٥٦.
- ١١ جمهرة اشعار العرب لأبي زيد القرشي: ٢/ ٢١٨.
- ١٢ المصدر نفسه: ٢/ ٢١٨
- ١٣ أنظر طبقات فحول الشعراء: ١/ ٢٣٧
- ١٤ المصدر نفسه: ١/ ١٣٧.
- ١٥ المزهر: ٢/ ٤٨١.
- ١٦ المصدر نفسه: ٢/ ٤٨١.
- ١٧ المصدر نفسه: ٢/ ٤٨١.
- ١٨ جمهرة اشعار العرب: ١/ ٢١٨.
- ١٩ الشعر والشعراء: ١٨٩ وما بعدها.
- ٢٠ انظر المصدر نفسه: ١٩٠ وما بعدها.
- ٢١ أنظر معلقته كاملة في ديوانه: ٢٣ وما بعدها.
- ٢٢ أنظر طبقات فحول الشعراء ١/ ١٣٨.
- ٢٣ انظر الشعر والشعراء : ١٩٠.

- ٢٤ انظر المصدر نفسه: ١٨٥.
- ٢٥ انظر المزهر: ٤٨٥/٢، وأنظر الابيات كاملة في ديوانه: ٥٨.
- ٢٦ انظر جمهرة اشعار العرب ١/ ٢١٠ واشعار الشعراء الستة الجاهليين ٢/ ٢٢.
- ٢٧ ديوانه: ١٦١..
- ٢٨ ديوانه: ٨٧..
- ٢٩ ديوانه: ١١٤ .
- ٣٠ المصدر نفسه: ١١٤ وما بعدها.
- ٣١ المصدر نفسه: ٤٩ وما بعدها.
- ٣٢ ديوانه : ١٠٦.
- ٣٣ الشعر بين الرؤيا والتشكيل، د. عبد العزيز المقالح،: ٥٦
- ٣٤ ديوانه: ٩٠. وما بعدها.
- ٣٥ ديوانه: ٩٢.
- ٣٦ المصدر نفسه: ٥٢.
- ٣٧ المصدر نفسه: ١٨٦.
- ٣٨ المصدر نفسه: ٤٤.
- ٣٩ المصدر نفسه: ٥٢.
- ٤٠ نفسه: ٩٥.
- ٤١ نفسه : ٩٥.
- ٤٢ نفسه: ٩٥.
- ٤٣ نفسه: ١٢٥.
- ٤٤ نفسه: ١٤٨.
- ٤٥ ديوانه: ١٧٣.
- ٤٦ انظر معجم مصطلحات الادب مجدي وهبة: ١٤١.
- ٤٧ ديوانه: ٤١. وما بعدها.
- ٤٨ نفسه : ٥٧.
- ٤٩ نفسه ١١٨.

- ٥٠ نفسه ٩٦.
- ٥١ نفسه: ١٠٨ وما بعدها.
- ٥٢ نفسه: ١٢٣ وما بعدها.
- ٥٣ انظر: الفلسفة الوجودية: ٩٥
- ٥٤ في النقد الجمالي رؤية في الشعر الجاهلي: ١٥٨
- ٥٥ ديوانه: ٤٩.
- ٥٦ ديوانه: ١٥٣.
- ٥٧ ديوانه: ١٥٣.
- ٥٨ ديوانه: ١٤٦.
- ٥٩ ينظر رؤية جديدة لشعرنا القديم، د. حسن فتح الباب، ١٦.
- ٦٠ حديث الاربعاء: د. طه حسين ١/٦٣.
- ٦١ رؤية جديدة لشعرنا القديم مآثرات من الشعر العربي في ضوء مفهوم التراث والمعاصرة: ٦.
- ٦٢ ديوان أمريء القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ٩٨.
- ٦٣ المصدر نفسه: ٩٨.
- ٦٤ ديوانه ضمن كتاب دراسات في الادب العربي، غوستاف غرنباوم، ترجمة احسان عباس وآخرون: ٢٩٤.
- ٦٥ ديوان عدي بن زيد: ١٣٢.
- ٦٦ ديوان أوس بن حجر، ، تحقيق د. محمد يوسف نجم، ٧٤، ١٩٦٠، ریحان: اسم حصن، أراجيل: جمع رجال. احبوش: جماعة، وأغضت: كلب مسترخي الأذنين.. وهاد: أول القافلة أو القطيع قائف: مقتفي الأثر .
- ٦٧ الحياة والموت في الشعر الجاهلي، د. مصطفى عبد اللطيف جياووك: ٣٥٧.
- ٦٨ ديوانه: ٥٨
- ٦٩ نفسه: ١٠١.
- ٧٠ نفسه: ٤٩.
- ٧١ نفسه ٤٥.
- ٧٢ الأدب الجاهلي في آثار الدارسين، د. عفيف عبد الرحمن: ٢٤٠.
- ٧٣ ديوانه: ٤٨
- ٧٤ ديوان بشر بن أبي خازم: ٦٧.

- ٧٥ ديوانه: ٤٥ وما بعدها.  
٧٦ ينظر : اشعار الشعراء الستة الجاهليين: ٥٩/٢.  
٧٧ ديوانه: ١٨٦.  
٧٨ المصدر نفسه: ١٢٦.  
٧٩ المصدر نفسه: ٦٢.  
٨٠ المصدر نفسه: ٦٢.  
٨١ ينظر اشعار الشعراء الستة الجاهليين: ٥٩/٢.  
٨٢ ديوانه: ٦٠.  
٨٣ المصدر نفسه: ٦٩ وما بعدها.  
٨٤ ديوانه: ٢٧.  
٨٥ المصدر نفسه: ١٤٩.  
٨٦ نفسه: ٦٦.  
٨٧ نفسه: ٦٦.  
٨٨ نفسه: ٦٦.  
٨٩ مبدأ ما فوق اللذة، فرويد، ترجمة جورج طرابيشي: ٦٥.  
٩٠ ديوانه: ٦٤.  
٩١ ديوانه: ١٦٠..  
٩٢ ينظر الصورة في الشعر العربي: ٤١.  
٩٣ ديوانه: ١٥٢.  
٩٤ نفسه: ١٣٠.  
٩٥ نفسه: ١٤٩..  
٩٦ نفسه: ١٠٠.  
٩٧ نفسه: ٦٥.  
٩٨ نفسه: ٦٥.  
٩٩ ديوانه: ١٤٩.  
١٠٠ شعر أوس ورواته الجاهليين .د. محمود الجادر، ٢٥٥.

١٠١ ديوانه: ٤١.

١٠٢ نفسه: ٥٣.

١٠٣ نفسه: ٦٨.

١٠٤ نفسه: ١٧٧.

١٠٥ نفسه: ٧٠.

١٠٦ ديوانه: ١١٦ وما بعدها.

١٠٧ نفسه: ٨٧.

١٠٨ النقد الجمالي رؤية في الشعر الجاهلي، د. احمد محمود خليل، ١٥٩

### المصادر والمراجع:

- ١- أشعار الشعراء السنة الجاهليين : للأعلم الشنتمري، منشورات دار الأفاق الجديدة ، بيروت، ط٢، ١٩٨١ م .
- ٢- الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديماً وحديثاً: د. عفيف عبد الرحمن ، دار الفكر للنشر والتوزيع، الاردن، عمان، ط١ ١٩٨٧.
- ٣- الاغاني : لابي الفرج الاصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين(ت ٣٥٦ هـ)، طبعة ساسي ١٩٢٣،
- ٤- البواعث النفسية في شعر فرسان عصر ما قبل الاسلام : ليلي نعيم عطية الخفاجي ، رسالة ماجستير (مخطوطة) ،كلية الآداب / جامعة بغداد ، ٢٠٠٢ م .
٥. التحليل النقدي والجمالي للأدب، د. عناد غزوان، دار الشؤون الثقافية، العراق - بغداد، ط١، ١٩٨٥.
- ٦- التفسير النفسي للأدب : د. عز الدين اسماعيل ، دار العودة / بيروت ، ط/٤ ، ١٩٨١ م .
- ٧- ثنائية اللذة واللام في الشعر العربي قبل الاسلام : د. ليلي نعيم الخفاجي ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠١٣ م.
- ٨ - جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام : لأبي زيد القرشي ، حققه وعلق عليه وزاد في شرحه د. محمد علي الهاشمي ، مطابع جامعة محمد بن سعود الإسلامية ، لجنة البحوث والتأليف والترجمة والنشر (٦)، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- ٩ - حديث الأربعاء : د. طه حسين ، دار المعارف / مصر ط ١٣ - ١٩٨٢ م .
- ١٠- الحياة والموت في الشعر الجاهلي : د. مصطفى عبد اللطيف جياووك ، مطبعة دار الحرية، بغداد ، ١٩٧٧ م .
- ١١- خزنة الادب وغاية الأرب، لأبن ، حجة الحموي، تحقيق عصام شعيتو ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٨٧.
- ١٢- دراسات في الأدب العربي : غوستاف غرنبيام ، ترجمة : احسان عباس واخرين ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٥٩ م .

- ١٣- ديوان أوس بن حجر : تحقيق : د. محمد يوسف نجم ، مطبوعات دار صادر، بيروت ، ١٩٦٠م .
- ١٤- ديوان أمريء القيس، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩.
- ١٥- ديوان بشر بن ابي خازم الأسدي، تحقيق عزة حسن، مطبوعات مديرية احياء التراث القديم، دمشق، ١٣٧٩هـ، ١٩٦٠م.
- ١٦ - ديوان طرفة بن العبد، شرح الأعلام الشنتمري، وتليه طائفة من الشعر المنسوب إلى طرفة، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال، المؤسسة العربية، بيروت، ط، ٢٠٠٠م.
- ١٧- عدي بن زيد العبادي، تحقيق وجمع محمد جبار المعبيد، مطبعة الجمهورية، بغداد، ١٩٦٥م.
- ١٨- رؤية جديدة لشعرنا القديم مآثرات من الشعر العربي في ضوء مفهوم التراث والمعاصرة: د. حسن فتح الباب، دار الحدائق للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٤.
- ١٩- شعر أوس ورواته الجاهليين، د. محمود عبدالله الجادر، دار الرسالة للطباعة والنشر، بغداد، ط١٩٨٠.
- ٢٠- الشعر بين الرؤيا والتشكيل، د. عبد العزيز المقالح، دار العودة، بيروت، ط١، ١٩٨١.
- ٢١ - الشعراء لأبن قتيبة، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر، ١٩٦٦م.
- ٢٢- الصورة في الشعر العربي : د. علي البطل ، دار الاندلس ، ط/٢ ، ١٩٨١ م .
- ٢٣ - طبقات فحول الشعراء : لأبي سلام الجمحي ، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة - د.ت .
- ٢٣- العمدة في صناعة الشعر ونقده: لابن علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦ أو ٤٦٣ هـ) تحقيق النبوي عبد الواحد شعلان، دار ومكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م
- ٢٤- فلسفة الالم وللذة : ارسطيس وشيعته اصحاب المذهب القورينائي : احمد مظهر، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٣ م .
- ٢٥- الفلسفة الوجودية : د. زكريا إبراهيم ، سلسلة أقرأ ، العدد ١٦١ .(د.ت)
- ٢٦- في النقد الجمالي رؤية في الشعر الجاهلي : د. أحمد محمود خليل، دار الفكر المعاصر، بيروت ، لبنان- ط ١ - ١٩٩٦ م .
- ٢٧- المزهري في علوم اللغة وأنواعها : للعلامة السيوطي ، شرح وتعليق محمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ١٩٨٧م.
- ٢٨ - معجم مصطلحات الأدب : مجدي وهبة ، مكتبة لبنان ، بيروت، ١٩٧٤م .

